



جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

المرحلة: الاولى
الدراسات الصباحية والمسائية

المادة : تاريخ العرب قبل الاسلام

عنوان المحاضرة
(مفهوم التاريخ ومصطلح الجاهلية)

أ.م.د. مؤيد موسى أحمد

العام الدراسي
٢٠٢٤-٢٠٢٥ م

تستعمل كلمة (تاريخ) في بعض اللغات الحية مثل (History) الانكليزية (Histoires) الفرنسية و(Historia) الاسبانية، للتعبير عن الماضي البشري تارة وعن الجهد المبذول لمعرفة ذلك الماضي ورواية أخباره، أو العلم المعني بهذا الموضوع تارة أخرى ، اما في اللغة العربية فتدل لفظة (تاريخ) على معان متعددة وقد اختلف العلماء في أصلها ولكن الراجح انها من الإعلام بالوقت وتحديد الزمن وقد أشارت المعاجم العربية إلى هذا المعنى فذكرت بان التاريخ هو تعريف الوقت، يقال ارخ الكتاب ليوم كذا وقته ، وقد حاول بعض القدماء أن يرجع اشتقاق هذه الكلمة الى اللغة الفارسية فزعم أنها مأخوذة من (ماه رزو) والتي يراد بها تعيين بدء الشهر فعرّبوها وقالوا (مؤرخ) وجعلوا المصدر منها التاريخ ، وهذا اشتقاق بعيد لا يظهر فيه أي تقارب بين اللفظين، وقد أشار بعضهم أيضا إلى احتمال صلة هذه الكلمات باللغات العربية القديمة (ياريح) التي معناها القمر و(يرح) التي معناها الشهر في العبرية ولكن الأرجح أن جذرها (ورخ) وهو جذر عربي قديم أيضا مأخوذ من لغة اليمن الجنوبية وليس من العبرية، والتي تعني الشهر أو القمر والملاحظ أن العرب القدماء كانوا يحددون شهورهم بالقمر لا بالشمس كما هو متبع في التقويم الهجري لهذا فان معنى كلمة (تاريخ) كان في مبدأ أمرها هو تحديد الشهر ثم اتسع فصار التوقيت العام أي تحديد زمن حدث من الحوادث ثم تطور مفهوم هذه الكلمة حتى شمل رواية الحدث نفسه من جهة وتحديد من جهة أخرى ولكن هذه الكلمة بمعناها الاصطلاحي المعروف لم يظهر في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية الشريفة علما انه كانت تستخدم بمعنى التقويم في النقوش العربية الجنوبية، ثم استعمله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين ادخل التقويم الهجري.

يمكن القول أن هذه الكلمة قد مرت بعدة أطوار فبدأت مسيرتها أولا بمعنى التقويم والتوقيت -في صدر الإسلام الأول وبعد أن استعملت لفترة من الوقت بهذا المعنى كسبت معنى آخر هو تسجيل الاحداث على اساس الزمن وكان يستخدم بدلا منها في هذه العملية

التاريخية كلمة الخبر وأخبار وأخباري :ثم بدأت كلمة التاريخ تحل بالتدريج محل كلمة خبر وأخذت تطلق على عملية التدوين التاريخي وعلى حفظ الأخبار بشكل مسلسل وكان ذلك أواسط القرن الثاني للهجرة ، ومع بداية القرن الثالث الهجري صارت كلمة (تاريخ) تطلق على العلم بأحداث التاريخ وأخباره وبأخبار الرجال والكتب التي تبحث في ذلك . وقد حلت هذه الكلمة محل كلمتي الخبر والإخباري التي انتهت استعمالتهما علمية وبطل استخدامهما في القرن الرابع الهجري، وقد أجمل الدكتور عبد الواحد ذنون طه الغرض من التاريخ بأنه محاولة الاجابة عن خمسة أسئلة يتعلق أربعة منها بتحري الحقائق ويرمي خامسها إلى التفسير والتعليل والأسئلة هي: من، وماذا، ومتى، وأين ، ولماذا؛ أو بتعبير آخر من الفاعل وما هو الفعل، ومتى واين حدث، ولماذا، ويرى بان الاجابة عن الأخير من هذه الاسئلة كانت وما تزال مصدر اختلاف دائم بين المؤرخين.

مصطلح الجاهلية

مما لا شك فيه أن للعرب قبل الإسلام حضارة أصيلة مبتكرة ابتدأت منذ أزمنة طويلة ضاربة في عمق التاريخ، وما أن جاء الإسلام حتى نراها قد نمت بسرعة وبلغت ذروتها في العصر العباسي وأصبحت مركزا للإشعاع الفكري والعلمي لكل الحضارات والأمم الأخرى، ولا ريب في أن دراسة العصر السابق للإسلام تمكنا من أن نفهم تاريخ العرب فهما صحيحا، بشكل شمولي، أما مصطلح الجاهلية فيقصد به

العصر الذي سماه القرآن الكريم (الجاهلية) فهذه الكلمة كما تبدو لا تؤخذ بمعنى الجهل نقيض العلم ولكنها تعني ولا ريب الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام وهي. وان لم يكن من الممكن تحديدها بزمان ولكن اعتاد الناس أن يسموا تاريخ العرب قبل الإسلام (التاريخ الجاهلي) أو (تاريخ الجاهلية) ويتألف من الأعراب الذين يظن الكثيرون أن جزيرة العرب لا تشتمل غيرهم "عرق جليف بعيد من التمدن عاطل من اي تاريخ ، كانت تغلب عليهم البداوة، وأنهم تخلفوا عن ما حولهم من الحضارات فعاش اكثرهم عيشة قبائل رحل في جهل وغفلة، ولم تكن لهم صلات في العالم الخارجي ، لذلك عرفت تلك الحقبة التي سبقت الإسلام عندهم

بـ (الجاهلية)، والجاهلة اصطلاح مستحدث ظهر بظهور الإسلام وقد أطلقت على حقبة قبل الإسلام تميزا وتفريقا لها عن الحالة التي صارت عليها العرب بظهور الرسالة على النحو الذي حدث عندنا وعند غيرنا من الأمم من أطلق تسميات جديدة للعهود وتفريقها عن العهود التي قد تسميها أيضا بتسميات جديدة، وفي التسميات التي تطلق على العهود السابقة ما يدل ضمنا على شيء من الازدراء والاستهجان للأوضاع السابقة في اغلب الأحيان وقد سبق للنصارى أن أطلقوا على العصور التي المسيح والنصرانية أيام الجاهلية أو زمان الجاهلية استهجانا لأمر تلك الأيام وازدراءا بجهل أصحابها لحالة الوثنية التي كانوا عليها، ولجهالة الناس أذ ذاك ارتكابهم الخطايا التي أبعدهم في نظر النصرانية عن العلم وعن ملكوت الله.

وإذا امعنا النظر نجد ان لفظة الجاهلية قد وردت القرآن الكريم في السور المدنية دون السور المكية فدل ذلك على أن ظهورها كان بعد هجرة الرسول محمد ﷺ إلى المدينة المنورة وان اطلاقها بهذا المعنى كان بعد الهجرة وان المسلمين استعملوها منذ ذلك العهد، فما بعده ، وإذا يمكننا أن نقول المراد من تسمية الجاهلية ما يأتي:

١- أن الجاهلية من الجهل الذي هو ضد العلم أو عدم إتباع العلم من الجهل بالقراءة والكتابة.

٢- أن الجاهلية هي المفارقة بالأنساب والتباهي بالأحساب والكبر والتجبر.

٣- ان الجاهلية من الجهل بالله ورسوله وبشرائع الدين وإتباع الوثنية واتعبد لغير الله.

وغير ذلك من الصفات التي نهى عنها الإسلام ، ويرى بعض ام المؤرخين أن الجاهلية بالمعنى الصحيح هي ذلك العصر الذي يكن لبلاد العرب فيه ناموس وازع ولا نبي لهم ولا كتاب منزل، ويرى المستشرق كولدزهير أن المقصد الأول من الكلمة (السفه الذي هو ضد الحلم والأنفة والغضب) ونفى د. أحمد أمين (كونها الجهل الذي يعني تنكب طريق العلم بل كونها التخلق بأخلاق منافية للاتزان وضبط النفس كالخفة والغضب) ، وما إلى ذلك من معان وهي أمور كانت واضحة في حياة الجاهليون ويقابلها الاسلام الذي هو مصطلح

مستحدث أيضا ظهر بظهور الإسلام وعماده الخضوع لله والانقياد له ونبذ التتافر بالأحساب والأنساب والكبر وما إلى ذلك من صفات نهى عنها القرآن الكريم ، وهد وردت كلمة (الجاهلية) في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

قوله تعالى. {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [سورة الفرقان: الآية ٦٣] تلك الآية التي يقول عنها احمد امين: ((لعلها المفتاح الذي نصل به إلى معرفة السبب في تسمية ما قبل الإسلام جاهلية والعهد الذي تلاه اسلاما))

قوله تعالى: {قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ} [سورة الزمر: الآية ٦٤].

وقوله تعالى: {يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [سورة آل عمران: من الآية ١٥٤]

فالمسلمون الذين درجوا على استهجان ما كان عليه العرب من وثنيه قبل الإسلام قد قصدوا من هذه التسمية إلى وصم القوم بجهل الدين الحنيف وسلوك سبيل التجبر والمفاخرة ومن هذا القبيل ما يروى من قول الرسول الكريم محمد (ﷺ) للصحابي أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) عندما عاب على رجل من المسلمين كونه ابن سوداء (انك امرؤ فيك جاهلية) وفي هذا المعنى تقريبا وردت الكلمة في معلقة عمرو ابن كلثوم التغلبي قوله:

إلا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي لا يسفه أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم ، ويظهر مما تقدم أن كلمة الجاهلية استخدمت منذ القدم للدلالة على السفه والطيش والحمق وقد اخذت تطلق على العصر القريب من الاسلام او بعبارة ادق على العصر السابق له مباشرة وكل ما كان فيه من وثنية واخلاق الحمية والأخذ بالثأر واقتراف ما حرمه الدين من الموبقات.